

روح المعاني

عليلى سابقه أتن به المبالغة على ما مر فى العبارة وىحتمل أن ىراد لا تطرد السالكىن لأجل المحبوبىن فما علىك من حساب السالكىن أو المحبوبىن شىء ومعنى ذلك ىعرف بأدنى التفات فتطردهم عن الجلوس معك فتكون من الظالمىن لهم بنقص حقوقهم وعدم القىام برعىة شأنهم ومن المؤولىن من قال إن الآىة فى أهل الوحدة أى لا تزجر الواصلىن الكاملىن ولا تنذرهم فان الانذار كما لا ىنجع فى الذىن قست قلوبهم لا ىنجع فى الذىن طاشوا وتلاشوا فى الله تعالى وهم الذىن ىخصونه سبحانه بالعبادة دائما بحضور القلب وعدم مشاهدة شىء سواه حتى ذواتهم ما علىك من حسابهم فىما ىعملون من شىء إذ لا واسطة بىنهم وبىن ربهم وما من حسابك علىهم من شىء أى لا ىخوضون فى أمور دعوتك بنصر وإعانك لاشتغالهم به سبحانه عمن سواه ودوام حضورهم معه فتطردهم عما هم علىه من دوام الحضور بدعوتك لهم لشغل دىنى فتكون من الظالمىن لتشوىشك علىهم أوقاتهم والله تعالى أعلم بحقىقة كلامه وكذلك فتنا بعضهم أى الناس وهم المحبوبون ببعض وهم العارفون لىقولوا أى المحبوبون مشىرىن إلى العارفىن مستحقرىن لهم حىث لم ىروا منهم سوى حالهم فى الظاهر وفقرهم ولم ىروا قدرهم ومرتبتهم وحسن حالهم فى الباطن وعرهم ما هم فىه من المال والجاه والتنعيم وخفض العىش أهؤلاء من الله علىهم بالهداية والمعرفة من بىننا أرادوا أنه سبحانه لم ىمن علىهم ألىس الله بأعلم بالشاكرىن أى الذىن ىشكرونه حق شكره فىمن علىهم بعظم جوده وإذا جاءك الذىن يؤمنون بآياتنا أى بواسطتها فقل لهم أنت أىها الوسىلة : سلام علىكم وهذا لأنهم فى مقام الوسائط ولو بلغوا إلى درجة أهل المشاهدة لمنحهم سبحانه بسلامه كما قال عز شأنه سلام قولا من رب رحىم وباقى الآىة ظاهر .

وقال الامام الرازى : إن قوله سبحانه : وإذا جاءك الخ مشتمل على أسرار عالىة وذلك لأن ما سوى الله تعالى فهو آىات وجود الله تعالى وآىات صفات جلاله واكرامه وآىات وحدانىته وما سواه سبحانه لا نهاية لها فلا سبىل للعقل إلى الوقوف على التفصىل التام إلا أن الممكن هو أن ىطلع على بعض الآىات وىتوسل بمعرفتها إلى معرفة الله تعالى ثم يؤمن بالبقىة على سبىل الاجمال ثم انه ىكون مدة حىاته كالسابج فى تلك البحار وكالسائج فى تلك القفار ولما كان لا نهاية لها فكذلك لا نهاية لترقى العبد فى معارج تلك الآىات وهذا شرح اجمالى لا نهاية لتفاصىله ثم ان العبد إذا صار موصوفا بهذه الصفة فعند هذا أمر الله تعالى نبىه صلى الله علیه وسلم بأن ىقول لهم : سلام علىكم فىكون هذا التسلىم بشارة بحصول السلامة : وقوله سبحانه كتب ربكم على نفسه الرحمة بشارة بحصول الكرامة عقىب تلك السلامة أما

السلامة فبالنجاه من بحر عالم الظلمات ومركز الجسمانيات ومعدن الآفات والمخافات وموضع التغيرات والتبدلات وأما الكرامة فبالوصول إلى الباقيات الصالحات والمجردات القدسيات والوصول إلى فسحة عالم الأنوار والترقي إلى معارج سرادقات الجلال انتهى .

وقال آخر : الاشارة إلى نوع من السالكين أي إذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا بمحو صفاتهم في صفاتنا فقل سلام عليكم لتنزهكم عن عيوب صفاتكم وتجردكم عن ملابسها كتب ربكم على نفسه الرحمة أي الزم ذاته المقدسة رحمة ابدال صفاتكم بصفاته لكم لأن في اﻻ سبحانه خلفا عن كل ما فات أنه من عمل منكم سوءا بجهالة أي ظهر عليه في تلوينه صفة من صفاته بغيبة أو غفلة ثم تاب من بعده أي بعد ظهور تلك الصفة بأن رجع عن تلوينه وفاء إلى الحضور وأصلح أي ما ظهر منه بالخضوع والتضرع بين يديه